نحو مقاربة تشاركيّة للحدّ من ظاهرة العنف في الوسط المدرسيّ

towards a participatory approach to reducing the phenomenon of school violence

د. السّعيد جبريط*

جامعة الوادي (الجزائر)، djebrit.said@gmail.com

تاريخ الاستلام:20-05-2026 تاريخ القبول: 25-06-2026 تاريخ النشر : 04-08-2026

ملخص: تعالج هذه الدراسة ظاهرة العنف في الوسط المدرسي بوصفها إحدى القضايا التربوية والاجتماعية المعقدة التي باتت تشكل تهديدا مباشرا لاستقرار الوسط المدرسي، لما تخلّفه من آثار سلبية على التوازن النفسي، والاجتماعي لمختلف أفراد الجماعة التربوية. ويهدف هذا البحث إلى بناء تصور قائم على المقاربة التّشاركيّة للحدّ من هذه الظاهرة داخل المؤسسات التعليمية الجزائرية، من خلال إشراك مختلف الفاعلين التربويين، والنفسانيين، والشركاء الاجتماعيين للمدرسة. وتمحورت إشكالية هذا البحث حول كيفية إسهام المقاربة التشاركية في مواجهة العنف المدرسي والحدّ منه. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال عرض المفاهيم، وتشخيص أشكال العنف وأسبابه، وتحليل آليات التدخل التربوي، والنفسي، والقانوني، والرقمي. وقد خلصت الدراسة إلى أنّ العنف المدرسي ظاهرة معقّدة ومتعددة الأبعاد، وأنّ تفعيل الدعم النفسي، وتعزيز دور الأستاذ، والإخصائي النفسي والاجتماعي، وتفعيل الأنشطة التربوية، وترسيخ القيم النبيلة والمواطنة الرقمية، كلها آليات فعالة في بناء بيئة مدرسية آمنة ومتوازنة.

الكلمات المفتاحية: العنف المدرسي؛ المقاربة التشاركية؛ الوسط المدرسي؛ المواطنة الرقمية؛ الدعم النفسي التربوي.

Abstract: This study addresses the phenomenon of school violence as one of the complex educational and social issues that has become a direct threat to the stability of the school environment, due to its negative impact on the psychological and social well-being of members of the educational community. The study aims to develop a participatory approach to reducing this phenomenon within Algerian educational institutions through the involvement of various educational actors, psychologists, and the school's social partners. The research problem revolves around how the participatory approach can contribute to confronting and reducing school violence. The study adopted the descriptive-analytical method through presenting the conceptual framework, identifying the forms and causes of school violence, and analyzing the mechanisms of educational, psychological, legal, and digital intervention. The findings revealed that school violence is a complex and multidimensional phenomenon, and that activating psychological support, strengthening the role of teachers and psychological and social counselors, promoting educational activities, and reinforcing moral values and digital citizenship are effective mechanisms for building a safe and balanced school environment.

Keywords: School Violence; Participatory Approach; School Environment; Digital Citizenship; Psycho-Educational Support.

*المؤلف المراسل.

1- مقدّمة:

تُعدّ ظاهرة العنف في الوسط المدرسي من أبرز المشكلات التربوية والاجتماعية التي أصبحت تطرح تحديات كبرى أمام الباحثين والفاعلين في المجال التربوي، لما لها من آثار سلبية تمسّ أمن المؤسسات التعليمية واستقرارها، وتنعكس بصورة مباشرة على شخصية المتعلم، وتوازنه النفسي، والاجتماعي، والتحصيلي. وقد شهدت المؤسسات التعليمية في السنوات الأخيرة تناميا ملحوظا لمظاهر العنف بمختلف أشكاله اللفظية، والجسدية، والنفسية، والرقمية، الأمر الذي جعل المدرسة تواجه تحدّيات متزايدة في أداء وظائفها التربوية والتعليمية داخل مجتمع يشهد تحولات اجتماعية، وثقافية، وتكنولوجية متسارعة. كما أنّ تشابك العوامل الفردية، والأسرية، والمدرسية، والإعلامية، والرقمية أسهم في تعقيد هذه الظاهرة واتساع نطاقها، مما جعل معالجتها تتجاوز الحلول التقليدية الظرفية نحو تبني مقاربات أكثر شمولية وتكاملا.

وبناء على ما سبق طرحه برزت المقاربة التشاركية باعتبارها توجّها جامعا يقوم على إشراك مختلف الفاعلين في العملية التربوية من إدارة، وأساتذة، وأخصائيين نفسيين واجتماعيين، وأولياء، وتلاميذ، ومؤسسات مجتمعية بدور الشريك الاجتماعي للمدرسة، من أجل بناء بيئة مدرسية آمنة، قائمة على الحوار، والتعاون، والوقاية، والتدخل المبكر. فهذه المقاربة لا تقتصر على معالجة السلوك العنيف بعد وقوعه، وإنما تسعى إلى الوقاية منه عبر تفعيل الأدوار التربوية، والنفسية، والقانونية، والرقمية داخل المؤسسة التعليمية، وتعزيز القيم الأخلاقية، والمواطنة الرقمية، والتواصل الإيجابي بين مختلف الأطراف. وعليه؛ تتحدّد معالم المشكلة البحثية في الحاجة إلى بناء تصور تشاركي متكامل، يسهم في الحدّ من ظاهرة العنف المدرسي داخل المؤسسات التعليمية الجزائرية. وانطلاقا مما سبق تمحورت إشكالية هذه الدراسة في السؤال الآتي:

كيف يمكن للمقاربة التّشاركيّة أن تسهم في الحدّ من ظاهرة العنف في الوسط المدرسي؟.

وتنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات نذكر أهمها:

1-ما المقصود بالمقاربة التشاركية في مجابهة العنف المدرسي؟.

2-ما هي أشكال العنف في مدراسنا؟، وما هي أسبابه؟.

3-ما هو محتوى المقاربة التشاركية؟، وما هي مستوياته؟.

2- مصطلحات الدراسة:

1.2- مفهوم المقاربة: يرى هني (101،2005) أنّ المقاربة في مفهومها العام يقصد بها "الكيفية العامة، أو الخطة المستعملة لنشاط ما (مرتبطة بأهداف معينة)، والتي يراد منها دراسة وضعية، أو مسألة، أو حل مشكلة، أو بلوغ غاية معينة، أو الانطلاق في مشروع ما".

2.2- مفهوم التّخطيط التّشاركي: ينقل الفرا (22،2021) تعريف **Yeng** للتخطيط التشاركي بأنّه" عبارة عن مجموعة من العمليات التي تشارك من خلالها مجموعات واهتمامات متنوعة للتوصّل إلى توافق في الآراء حول خطة وتنفيذها ."

إجرائيا: نقصد به إشراك جميع الفاعلين في المنظومة التربوية للإسهام في الحدّ من ظاهرة العنف المدرسي في المؤسسات التعليمية الجزائرية.

فالمقاربة التشاركية التي نرومها لا تهمل رأي أي جهة، وإنما تسعى لاستيعاب جميع الآراء، والعمل على الأخذ بها دون الإنقاص من شأن أي فرد، أو مؤسسة، أو هيئة، فالكل مرحّب به، والكلّ يشارك في عملية التصدي لظاهرة العنف المدرسي والحدّ منه في مؤسساتنا التعليمية.

3.2- تعريف العنف: ينقل الشمري (226،2012) تعريف منظمة الصّحة العالمية للعنف بأنه "الاستخدام المتعمّد للقوة البدنية أو القدرة، سواء بالتهديد، أو الاستعمال المادي الحقيقي ضدّ الذات، أو ضد شخص آخر، أو ضد مجموعة أو مجتمع، بحيث يؤدي ذلك (أو احتمال حدوث) إصابة، أو وفاة، أو ضرر نفسي، أو سوء النمو، أو الحرمان".

-مفهوم العنف المدرسي: يعرّف حسين (264،2007) العنف المدرسي بأنه "نمط من السلوك يتسم بالعدوانية يصدر من تلميذ، أو مجموعة من التلاميذ ضد تلميذ آخر أو مدرس، ويتسبب في إحداث أضرار مادية، أو جسمية، أو نفسية لهم، ويتضمّن هذا العنف الهجوم والاعتداء الجسمي واللفظي، والعراك بين التلاميذ، والتهديد، والمطالبة، والمشاغبة، والاعتداء على ممتلكات طلاب آخرين، أو تخريب ممتلكات المدرسة، وقد يكون لفظيا يتضمّن السّب، والشتم، والتنابز بالألقاب، والبصق، وقد يكون جسميا كالضرب، والركل."

ويذكر (العودة، 2020) تعريف السّعايدة للعنف المدرسي بأنه أي فعل يقوم به أحد أطراف العملية التربوية في المدرسة، ويؤدي إلى أضرار مادية، أو معنوية، ويحدث داخل المدرسة، ويتمثل في مجموعة السلوكيات غير المقبولة اجتماعيا للمدرسة، والتي تؤثر في النظام العام لها، وتؤدي إلى نتائج سلبية بخصوص التحصيل الدراسي، والعلاقات مع الآخرين، وأضرار مادية أو معنوية، ويمارس بشكل لفظي، ورمزي، وجسدي.

إجرائيا: العنف المدرسي هو العنف بمختلف أشكاله، الممارس من طرف التلاميذ داخل الحرم المدرسي على زملائهم، أو معلميهم، أو الطاقم الإداري، أو ممتلكات المؤسسة.

4.2- الوسط المدرسي: ترى عكسة (2015) بأنّ الوسط المدرسي هو فضاء المدرسة الذي يتواجد فيه التلاميذ، والأساتذة، وأعوان المدرسة، ويشمل العلاقات بين الطلبة وزملاءهم، والمعلمين وزملاءهم، والإدارة، والموارد، والأبنية، والمرافق المدرسية.

3- أشكال العنف في الوسط المدرسيّ:

تتعدّد وتتنوّع أشكال العنف المدرسي التي حاولت العديد من الدراسات في المجال التربوي تشخيصها وحصرها، وفيما يلي ذكر لأهم هذه الأنواع باختصار:

1.3- العنف اللّفظيّ: يعرّف أبو سمرة (149،2009) العنف اللفظي بأنّه "استجابة لفظية صوتية ملفوظة تحمل مثيرا يضر بمشاعر كائن آخر، ويعبّر عنه في صورة التهديد، أو النقد الموجّه نحو الذات أو الآخرين بهدف استفزازهم، أو إهانتهم، أو الاستهزاء بهم، وقد تستخدم بجانب الألفاظ الإيماءات والإشارات ."

كما يعرّفه عبد المعطي (444،2001) بأنّه "إلحاق الأذى بشخص آخر عن طريق سبّه، أو لومه، أو نقده، أو السخرية منه، أو نشر الإشاعات عنه".

2.3- العنف الجسدي: يعرّفه الشربيني (86،1994) بأنّه "سلوك بدني يتم فيه تداخل الأجساد، واستعمال القوة البدنية، فمنهم من يستخدم الأيدي، ومنهم من يستخدم الأرجل من أجل إنهاء الأمر وحسمه لصالحه، وتكون تداعيات هذا النوع من العنف دائما إيقاع الألم والضرر، ويصل إلى أقصى تطرفه إلى قتل الآخرين."

وينقل رشاد وزينب (2009) بأنّ **Halperin** يرى بأنّه أكثر أنواع العنف شيوعا، كما أنّه أكثرها سهولة من حيث التعرف عليه لأنّ علامات الاعتداء البدني تظهر واضحة على الضحية، وتعتبر منطقة الوجه واليدين من أكثر المناطق المستهدفة في عملية الإساءة البدنية.

3.3- العنف النفسي: ترى بن عويشة (110،2008) بأنّه عنف غير مادي يلحق الضرر بالجوانب النفسية للفرد في مشاعره، وأحاسيسه عن طريق الاتهام والتخويف، أو الترويع. وقد يمسّ سمعة الفرد، وكرامته، وحرمته، وأمنه، وسكينته، فهو عبارة عن ضغط يمارس على الفرد للسيطرة على أفكاره، وتصرفاته والحدّ من حرّيته .

4.3- العنف ضدّ الممتلكات: يعرّفه زيادة (20،2011) بأنّه "تخريب لممتلكات الآخرين وإتلافها مثل: التكسير، أو الحرق، أو سرقة هذه الممتلكات والاستحواذ عليها ."

ويتجسد هذا النوع من العنف داخل الوسط المدرسي في إيقاع الأذى وإلحاق الضرر بكل ما تعلّق بالأشياء الخاصّة بالمدرسة من مرافق، أو ممتلكات عامّة (كراسي، طاولات...)، أو وسائل تعليمية، أو الأشياء الخاصة بأفراد الجماعة التربوية من سرقة، أو حرق، أو تكسير، أو تعطيل .

5.3- التحرّش الجنسيّ: تنقل يسعد (133،2014) تعريفَ ماري خوري للتحرّش الجنسيّ بأنّه: "عمل واع مقصود يقوم به إنسان لديه نزعة جنسية، أو شهوة يمارسها بأساليب مختلفة، سماعية بصرية، رمزية، وحتى في بعض الأحيان جسدية مباشرة مثل الملامسات، والتقارب الجسدي من أجل إثارة جنسية، أو إشباع لذّة جنسية، وعادة ما يقوم باقتحام جسدي مباشر، أو تخطّي المسافة الحميمية ."

6.3- العنف الإلكتروني: وهو نوع من أنواع العنف بدأ يظهر وينتشر في الأوساط المدرسية مع انتشار الهواتف الذكية بين التلاميذ، واستخدامها في اقتحام مواقع التواصل الاجتماعي والتفاعل معها إيجابا وسلبا، ونرى بأن هذا العنف يتمظهر في الاعتداء بواسطة الرسائل النصية، والصور، والفيديوهات السلبية التي يتبادلها التلاميذ فيما بينهم داخل الحرم المدرسي.

4- الأسباب والعوامل المساعدة على انتشار العنف في الوسط المدرسي:

إنّ العوامل والأسباب المساعدة على تفشي ظاهرة العنف في المؤسسات التعليمية متعددة، ومعقدة، ومتداخلة، وفيما يلي ذكر لأهم هذه العوامل والأسباب :

1.4- العوامل الفردية: وهي العوامل التي تعود إلى التلميذ نفسه، وتشير إلى الخصائص النفسية والانفعالية لديه، التي تدفعه إلى العنف (حسين، 2007). وعليه؛ يتوجّب أن لا نغفل الجانب النفسي في حياة الفرد، وأثر ذلك في السلوك. والعنف يحدث بسبب الإنسان، وعلى الإنسان، وعلى بيئته وممتلكاته، وبالتالي فالعامل الذاتي والنفسي له دور أساسي في دفع الفرد إلى أنماط معينة من السلوك ومنها السلوك الانحرافي (العقاد، 2001).

2.3- أسباب متعلّقة بالأسرة: ترى مكي (2008) بأنّ كثيرا من البحوث النفسية والاجتماعية تؤكّد بأنّ أنماط التنشئة الأسرية تسهم في ظهور السلوك العدواني عند الطفل، فالتذبذب في معاملة الأبناء، واستعمال القسوة المفرطة حينا، والتساهل معهم حينا آخر. أضف إلى ذلك عدم اتفاق الوالدين على كيفية التعامل مع الطفل يؤدّي إلى تفكيك شخصيته، واضطرابها، وعدم استقرارها النفسي، مما يقود إلى التمرّد على أوامر الوالدين، ومنه على النظام المدرسي .

ويضيف العقاد (2001) بأنّ عدم الاستقرار داخل الأسرة يدفع إلى ظهور سلوك العنف عند الأبناء، فكثرة المشكلات الأسرية وعدم الانسجام بين أطرافها، وتفكّكها، مثل حالات الطلاق، أو الهجر بين الزوجين، وكثرة

الخلافات تشجّع على لجوء الأبناء إلى العنف للتعبير عن تذمرهم، وجلب الانتباه إليهم من جهة، والتخفيف من الضغوطات التي يعيشونها داخل المنزل من جهة أخرى.

هذا بالإضافة إلى أنّ الوضع الاقتصادي المتردي للأسرة يترك أثرا سلبيا في نفوس الأبناء نتيجة النقص في تلبية ضرورياتهم، مما يولّد لديهم أزمات نفسية، وشعور بالإحباط، قد يجدون في الوسط المدرسي مُتنفسا لتفريغه عن طريق اللجوء إلى العنف.

3.4- أسباب متعلّقة بالمدرسة: قد تكون المدرسة سببا من أسباب تمرّد وعصيان التلاميذ، حيث أنّ قيود النظام المدرسي، وسلطة أوامر المدرسين والمديرين من شأنه أن يقود إلى شعور الطلاب بالخضوع، والاستسلام، والنقص؛ خاصة في مرحلة المراهقة التي يتأكد فيها إثبات الذات، والرغبة في التمرد والعصيان. (منصور، 1996).

ومن بين أسباب العنف المدرسي كذلك كثافة البرامج الدراسية المطولة، والمكثفة، واكتظاظ الأقسام الدراسية بالتلاميذ، مما يُصعّب من التحصيل الدراسي، والتركيز، وفتح المجال لظهور العنف المدرسي بمختلف صوره وأشكاله. (الزيود، 2006).

تنقل بلعسلة (419،2018) بأنّ عبد العزيز (1985) يرى المعلم بأنّه هو العمود الفقري للتعليم، وبمقدار صلاح المعلم يكون صلاح التعليم، فالمباني الجيدة، والمناهج المدروسة، والمعدات الكافية تكون قليلة الجدوى إذا لم يتوفّر المعلم الصالح. وعليه؛ فإنّ وجود هذا المعلم يعوّض في كثير من الأحيان ما قد يكون من نقص في هذه النواحي.

هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى تسهم في انتشار العنف في المدراس كغياب القوانين خاصة القانون الداخلي للمؤسسة التعليمية، وكثرة غيابات المعلمين والأساتذة أو الأطقم الإدارية. وعدم وجود قنوات اتصال بين التلميذ والمعلم، وبين الأسرة والمدرسة.

4.4- وسائل الإعلام: يرى خدية (2005) بأنّ وسائل الإعلام بمختلف أشكالها لها دور بارز في تنامي ظاهرة العنف لدى الطلاب خاصة المراهقين منهم. فالبرامج الإعلامية وخصوصا التلفزيونية من حيث أنّها تقدّم لنا عينة من التصرفات الخاطئة، مثل العنف الذي يشاهده التلميذ لمجرد التسلية والإثارة، قد ينقلب في نهاية الأمر إلى واقع مؤلم بفعل التأثير السلبي القوي والفعال لوسائل الإعلام لتجسيد العنف بأنماطه السلوكية المختلفة. ولا يخفى علينا أنّ المراهقين لديهم القدرة على التقليد، والمحاكاة لما يشاهدونه في التلفزيون وشاشات الحاسوب، والهواتف النقالة، كما أنهم ينجذبون لمشاهد العنف ويجدون فيها المتعة، لذلك نجد أنّ معظم حديثهم يدور حول البرامج العنيفة .

فالأطفال في أغلب الأحيان يقلّدون العديد من المشاهد التي يرونها على شاشة التلفاز. فهم يتوحدون بشخصية البطل في التلفاز، وسلوكه، و تصرفاته. و كثيرا ما تطالعنا أخبار الصحف اليومية، أو النشرات الإذاعية، والتلفازية باعتداءات الأطفال و المراهقين على غيرهم لمجرد تقليدهم، و توحدهم مع شخصية البطل الذي يرونه في أحد الأفلام. (الطاهري، 2021).

حيث تكون لهذه الصور قوة جذب كبيرة للمشاهدين إلى درجة أن البعض يشير إلى وجود علاقة سببية بين العنف ومشاهدته عبر برامج التلفزيون، فالمشاهدة تقود إلى مزيد من العنف، والعنف يقود إلى مزيد من المشاهدة.(أبو اصبع، 2004).

فإذا كانت وسائل الإعلام نافذة على العالم للمعرفة، والاتصال، والترفيه، ولكنها تؤثر إمّا بالإيجاب أو بالسلب، وهي سلاح ذو حدين، فهي عبارة عن أداة تبرز التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم من جهة، ووسيلة تساعد في انتشار الأفكار المتطرفة من جهة أخرى.

5.4- تأثير الألعاب الإلكترونية: تعرّف السعدي (29،2018) الألعاب الالكترونية في المفهوم المعلوماتي بأنّها "برمجيات تحاكي واقعا حقيقيا، أو افتراضيا، بالاعتماد على إمكانيات الحاسوب في التعامل مع الوسائل المتنوعة، وعرض الصور وتحريكها، وإصدار الصوت".

في السنوات الأخيرة، تم تداول العديد من ألعاب الفيديو المجانية على الإنترنت، وجذبت اهتمام الأطفال والمراهقين الباحثين عن الترفيه والمتعة، ولكن انتهى بهم الأمر بتعليمات افتراضية تدفعهم إلى القتل والانتحار، ومنها ألعاب (الحوت الأزرق، لعبة مريم، فيري فاير، ببجي...).

تشير خشيبة (56،2022) إلى أنّ مرحلة الطفولة تشكّل مرحلة عمرية أساسية في تحديد شخصية الفرد. وبظهور التكنولوجيا والإنترنت تغيرت أيضا اهتمامات الأطفال، وألعابهم، وطرق تلقيهم للمعلومة، فبتطور الوسائل التكنولوجية تغير مفهوم اللعب لدى الأطفال، فالعديد منهم أصبح مدمن على الدخول إلى مواقع الألعاب الإلكترونية عبر الإنترنت، مع العلم أنّ الأصل في هذه الألعاب أنها وسيلة للتسلية والمتعة، لكن البعض منها يعمل تأثيرات غير مرغوب بها وخطيرة على الطفل، من خلال تعزيز العنف، والحقد، والتحريض، وغيرها من السلوكيات التي لابد من حماية الأطفال منها، حيث أنّ بعض هذه الألعاب قاتلة، وتشكل تهديدا مباشرا للمراهقين .

كما تؤكد خشيبة (59،2022) بأنّ لعبتي (فري فاير، وببجي) لاقت إقبالا من قبل الأطفال والمراهقين الذين يقضون اليوم في تعداد الأشخاص الذين تم قتلهم، ونوعية الأسلحة التي تم استعمالها، خاصة وأنّ بعض الأطفال لصغر سنهم ولشدة إدمانهم عليها أصبح سلوكهم عدوانيا، وجعلتهم يعيشون في العالم الافتراضي الذي جعلهم يعيشون لذة القتل، والشعور بالانتصار.

5- مقترح المقاربة التشاركية لمواجهة العنف المدرسي:

يستند هذا النموذج إلى رؤية تكاملية تسعى إلى تحويل البيئة المدرسية من فضاء للمواجهة إلى فضاء آمن للتعلم، من خلال مستويات متداخلة تعتمد المقاربة التشاركية. ومن المستويات التي يعتمد عليها هذا المقترح نذكر منها:

1.5- المستوى التربوي-النفسي: يركّز هذا المستوى على بناء الحصانة النفسية للمتعلم، وتعديل المناخ العلائقي داخل الجماعة التربوية ويشمل:

1.1.5- التوعية والتحسيس بالظاهرة: تعتمد التوعية بالعنف المدرسي على إشراك جميع الأطراف المعنية، من خلال تنظيم لقاءات، وورشات، وأنشطة تربوية داخل الوسط المدرسي. حيث تهدف هذه الجهود إلى توعية المتعلمين، والأسر، والأطر التربوية بمخاطر العنف، وآثاره النفسية، والعلائقية، والتحصيلية على الأطفال. كما تشمل توفير برامج تدريبية حول تدبير النزاعات، والتعامل مع العنف، وترسيخ قيم الحوار، والتسامح داخل المدرسة وخارجها.

2.1.5- توفير الدعم النفسي: ترى فخور (2025) بأنّ توفير الدعم النفسي داخل المؤسسات التعليمية يتمّ من خلال إنشاء خلايا للإنصات والوساطة، تهدف إلى الرصد المبكر لمشكلات التلاميذ وتشخيصها، والبحث عن حلول مناسبة لها. كما تسهم هذه الخلايا في معالجة الصعوبات الدراسية، والاجتماعية، والنفسية، والجسدية

بالشراكة مع مختلف الأطراف المعنية وفي حدود الإمكانات المتاحة. وتساعد أدوار الإنصات، والوساطة، والأنشطة التحسيسية على الحدّ من العنف المدرسي، وخلق مناخ تربوي صحي ومحفّز على التعلم، وتعزيز العلاقات الإيجابية داخل المدرسة.

3.1.5- المراقبة الصامتة: يرتكز برنامج المراقبة الصامتة حسب العماري (2019) على تلبية حاجات التلاميذ النفسية المرتبطة بتقدير الذات، والدعم الانفعالي من الكبار. ويفترض أنّ غياب هذا الدعم داخل الأسرة أو المجتمع، مع الخبرات المدرسية السلبية، قد يؤدي إلى انخفاض تقدير الذات، وظهور السلوك العنيف لدى التلاميذ. كما يعتمد هذا البرنامج على بناء علاقات قائمة على الثقة بين المدرسين والتلاميذ من خلال المساعدة اليومية، والمشاركة في الأنشطة والمشروعات المدرسية. وقد أظهرت النتائج أنّ توفير الاهتمام، والرعاية، والخدمات للتلاميذ يُسهم في الحدّ من السلوكيات السلبية والعنف المدرسي.

2.5- المستوى التربوي-الإرشادي: لا يقتصر التدخل السلوكي على التلاميذ فقط، بل يمتد ليشمل كفاءة المعلم حيث تشير دراسة بلعسلة (2018) إلى أنّ إدراك المعلم لدوره كوسيط تربوي يمتلك مهارات احتواء النزاعات يُعد الركيزة الأساسية للحدّ من العنف داخل الوسط المدرسي.

1.2.5- دور الأستاذ في مواجهة العنف المدرسي: تذكر دباب (195،2015) من بين الأدوار التي يمكن أن يضطلع بها الأستاذ لمجابهة العنف المدرسي ما يلي:

- يتوجّب على المدرس أن يوضّح للتلاميذ أن العنف داخل الفصل سلوك خطير، وغير مقبول اجتماعيا، مع مناقشة أسبابه، وآثاره في إطار تربوي هادف. كما ينبغي تزويدهم بمعلومات واضحة حول المشاجرات وآثارها السلبية، والاستعانة بوسائل تعليمية كالأفلام التوعوية لترسيخ هذا الوعي. ويسهم ذلك في تنمية رفض التلاميذ للعنف وتعزيز السلوكيات الإيجابية داخل الوسط المدرسي.

- يتدخل المدرس بشكل مباشر مع سلوك العنف عندما يلاحظ حدوث مشاجرة في الفصل، لأنّ ذلك يجعل التلميذ العنيف والمشاغب يدرك أنّ المدرس لا يتسامح مع سلوك العنف داخل الفصل، وأنّه لا يسمح بأن تُساء معاملة التلاميذ من طرف بعض الأقران.

- توفير الأنشطة الملائمة للتلاميذ لأنّ ذلك يشجعهم على الإفصاح عن خبراتهم الخاصة، وذلك من خلال المناقشة، والرسم، والكتابة وغيرها ، ولعب الدور قصد فهم موقف العنف، حيث يجعل بعض التلاميذ يقومون بدور كل من المشاغب، والضحية، والمشجع وذلك لكي يساعدهم في التعرف على مدى ما يشعر به كل من المشاغب، والضحية، والمتفرجين من حدوث العنف والمشاجرة.

2.2.5- دور الإخصائي النفسي والاجتماعي في الحدّ من ظاهرة العنف المدرسي: إنّ نجاح المقاربة التشاركية يتوقف على تفعيل الأدوار التخصصية لكل فاعل تربوي؛ وفي هذا الإطار يظهر دور الإخصائي النفسي والاجتماعي في التصدي لظاهرة العنف المدرسي، وتنقل (الباروني،2017) عن (أبو عبادة،2001) أدواره مع كل من:

- مع الأساتذة والمعلمين:

- توجيه الأساتذة والمعلمين إلى أساليب فعالة في التعامل مع التلاميذ ذوي السلوك العنيف، مع مراعاة ظروفهم النفسية والاجتماعية بهدف تقويم سلوكهم.

– توعية المعلمين بمخاطر العقاب والعنف الموجّه نحو التلاميذ، من خلال توزيع نشرات تبين آثاره السلبية، وتعرض بدائل تربوية مناسبة.

– تنشيط الأنشطة المدرسية والجماعية، كالرحلات والمعسكرات، بما يسهم في تعزيز العلاقات الإيجابية بين المعلمين والمتعلمين.

– إشراك المعلمين في التعرف على حالات العنف المدرسي، والإسهام في علاجها والحدّ منها.

– تنظيم ندوات ولقاءات تربوية حول الخصائص النمائية للمتعلمين في مختلف المراحل العمرية، والمشكلات النفسية، والاجتماعية المرتبطة بها، خاصة في مرحلة المراهقة، مع التعريف بحقوق الطفل النفسية، والاجتماعية، والمدنية، والسياسية.

–توزيع النشرات، والملصات الخاصة بحقوق الطفل.

– مع التلاميذ :

– العمل على دراسة مشكلات التلاميذ، وتشخيصها، ومعالجتها، مع الحرص على الكشف المبكر عن حالات السلوك العنيف داخل المدرسة بالتعاون مع الطاقم التربوي، ومختلف مؤسسات المجتمع.

– تنظيم لقاءات توعوية ومحاضرات تهدف إلى تعريف التلاميذ بمخاطر العنف، وأسبابه، وأشكاله المختلفة، وآثاره السلبية. مع تزويدهم بخبرات يستطيعون بواسطتها مواجهة ما يعترضهم من مشكلات.

– تعزيز التعاون مع المؤسسات غير الحكومية المهتمة بحقوق الإنسان، والدعم النفسي والاجتماعي، من أجل تقديم المساندة اللازمة للمتعلمين في هذا المجال.

– مع الإدارة المدرسية:

– إشعار الإدارة المدرسية بكل خلل في النظام المدرسي قد يسهم في ظهور سلوك العنف بين التلاميذ، أو يؤدي إلى تفاقمه.

– متابعة الإجراءات الوقائية التي تعتمدها المدرسة وتقييمها للحدّ من العنف المدرسي، مع التنبيه إلى أوجه القصور التي قد تعيق فعاليتها.

– تشجيع الإدارة المدرسية على توفير الوسائل، والإمكانات الضرورية، لتنفيذ البرامج، والأنشطة المدرسية المختلفة.

– مع الأسرة:

– يحرص الأخصائي النفسي والاجتماعي على التواصل المستمر مع الأسرة، وتوجيهها في كيفية التعامل مع الابن ذي السلوك العنيف، لأن تجاهل هذا السلوك قد يسهم في زيادة الانحراف.

– توعية أولياء الأمور بحقوق الطفل داخل الأسرة، بما يشمل حقه في الرعاية الصحية، والنفسية، والاجتماعية، وحقه في اللعب، والمشاركة، والتعبير عن رأيه، والشعور بالأمن النفسي والاجتماعي.

– تعزيز التواصل الإيجابي والتعاون بين الأسرة والمدرسة، مع تشجيع الأولياء على متابعة أبنائهم دراسيا، وممارسة التوجيه الأسري السليم، والعمل على تلبية حاجاتهم النفسية والاجتماعية بشكل متوازن.

– حث أولياء الأمور على تنمية روح التعاون لدى أبنائهم، وتعويدهم على احترام زملائهم، ومدرسيهم، والالتزام بالنظام المدرسي، وأداء واجباتهم الدراسية.

– تنظيم ندوات توعوية للأولياء حول أساليب التنشئة الاجتماعية المناسبة لكل مرحلة عمرية، مع التأكيد على دور الأسرة في تكوين سلوك الطفل، والتنبيه إلى مخاطر الأساليب التربوية الخاطئة كالتساهل والإهمال، والرفض، لما لها من أثر في تنمية السلوك العدواني والعنيف لدى الأطفال.

– مع مختلف مؤسسات المجتمع:

أولا_ التواصل مع كافة المؤسسات الدينية في المجتمع:

– تؤدي المساجد ودور العبادة دورا مهما في تعزيز القيم الدينية، والأخلاقية لدى الطلبة، والإسهام في تهذيب سلوكهم، وحمايتهم من الانحراف .

–توعية التلاميذ وتوجيههم إلى خطورة العنف عامة، والعنف المدرسي خاصة، من خلال التركيز على الدروس الدينية الهادفة التي تنعكس إيجابا على سلوكهم، وتساعد في الحدّ من السلوك العدواني.

ثانيا– الاتصال بوسائل الإعلام وبمراكز الشباب والأندية: التي نذكر أهمها:

– تسهم وسائل الإعلام المختلفة كالتلفزيون، والإذاعة، والصحف، والمجلات، والسينما، في تكوين شخصية الطفل، وتنمية سلوكياته المختلفة.

– تعمل وسائل الإعلام على نشر المعلومات، والمعارف المتنوعة بما ينسجم مع حاجات الأفراد النفسية والفكرية.

– تقديمها لبعض البرامج الاجتماعية والإنسانية التي تحث على التوجيه، والتربية، والتمسك بالقيم، والعادات الاجتماعية.

– الاستفادة من خدمات مراكز الشباب والأندية في إتاحة الفرصة للطلبة للانخراط فيها، والاستفادة منها في أوقات الفراغ.

3.5– المستوى المؤسساتي–القانوني: يهدف هذا المستوى إلى إيجاد بيئة قانونية وتنظيمية رادعة ومنظمة تحمي جميع أطراف العملية التربوية، وفي هذا الصدد تذكر فخور (2025) القضايا التالية:

1.3.5– وضع سياسات وقوانين واضحة: تكون داخل المدرسة للتعامل مع حالات العنف، بما في ذلك الإجراءات التأديبية والعلاجية، وتحديد مسؤوليات كل طرف في مكافحة العنف. مع اعتماد أنظمة داخلية للمؤسسة، وأنظمة القسم الواحد تحدّد فيها الواجبات، والحقوق، والمسؤوليات.

2.3.5– بناء بيئة تربوية آمنة: بالمؤسسات التعليمية للتلاميذ، والأطر العاملة بالمؤسسات عبر إدخال كاميرات مراقبة في الفصول الدراسية، والممرات، وفي مداخل المدرسة، بهدف رصد حوادث العنف بشكل فوري، وإشعار مديري المؤسسات والجهات المعنية بالتدخل السريع لمعالجة المشكلات ومتابعتها لضمان عدم تكرارها.

3.3.5– تطوير المناهج التربوية: يرتكز تطوير الأنظمة التربوية على اعتماد أساليب تدريس متنوعة تراعي الفروق الفردية، وتضمن تكافؤ الفرص بين المتعلمين، مع تعزيز مشاركتهم في التعلم، وفي اتخاذ القرار داخل المؤسسة التعليمية للحدّ من العنف، وتقوية الانتماء للمدرسة. كما يقوم على الإنصات والشفافية واحترام التلميذ، وتشجيع المتعلمين على ربط التعلّمات بحياتهم اليومية، واعتماد التحفيز، والتشجيع كأسلوب تربوي غير عنيف يراعي قدرات الجميع.

4.3.5– تربية النشء على القيم النبيلة: إنّ تبني مقاربة تشاركية يفرض حتما استحضار الجانب القيمي الذي يعاني من حالة اختلال معاييري داخل الوسط المدرسي؛ إذ تشير صاني (2022) إلى أنّ اعتماد سياسة

الإصلاحات التربوية في المدرسة الجزائرية مع تراجع القيم الأخلاقية وعدم استقرارها شكّل خلل وظيفي في النسق التربوي أسهم في تنامي ظاهرة العنف المدرسي في المؤسسات التعليمية .

وعليه؛ يعتبر مجال التربية على القيم من صميم رسالة المؤسسات التعليمية، من هنا توجّب عليها تربية الطلاب على القيم النبيلة، وعلى قيم الديمقراطية والمواطنة الفاعلة، وفضائل السلوك المدني، وتحقيق مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص، لأنّ أي اختلال أخلاقي يظهره الطالب في الوسط المدرسي هو صورة من صور العنف المدرسي، وشكل من أشكاله .

5.3.5- تعزيز التواصل والتعاون: يتحقق هذا الأسلوب حسب فخور (2025) عبر تيسير ودعم عمليات التواصل غير العنيف بين مختلف أعضاء الجماعة التربوية، ومن خلال إشراك جميع الفاعلين في المؤسسة التعليمية، ونخص بذلك التلاميذ، وهيئة الإدارة، وهيئة التدريس، وأولياء أمور التلاميذ، والعمل على وضع قواعد ونظم داخل المدرسة، توفر الأمن والاستقرار بفضائها؛ إذ يلزم في هذا المستوى تعزيز التعاون بين المؤسسات التعليمية، والجهات الأمنية والاجتماعية لمكافحة العنف، والحدّ من انتشاره في المجتمع المدرسي.

بناء على ما سبق طرحه، ترى فخور (2025) بأنّ تفعيل الدور الوقائي للنصوص القانونية والمذكرات التنظيمية –ليس كوسيلة للإقصاء–؛ بل كإطار مرجعي يضبط السلوك، ويعيد دمج المتعلم ضمن الجماعة التربوية وفق استراتيجية وساطة قانونية–تربوية متكاملة. وهذا الإجراء يضمن مرافقة المتعلم بدلا من إقصائه، ممّا يعزز الاستقرار داخل الوسط المدرسي .

6.3.5- الاستراتيجيات والأساليب المتبعة داخل المؤسسات التربوية لمواجهة ظاهرة العنف المدرسي:

لقد حاول كثير من الباحثين المهتمين بشؤون التربية إيجاد حلول لمشكلة العنف المدرسي، هذه المشكلة التي أضحت تنخر جسد العملية التربوية اليوم، وسنحاول فيما يلي عرض لأهم الأساليب المتبعة في هذا الجانب:

- **طريقة الزّي الرّسمي أو الموحّد:** يقول حسين (318،2007) بأنّها أول طريقة وقائية طبقت في بعض المدارس في المجتمع الأمريكي، وهي مبنية على فكرة أساسية قائمة على أنّ توحيد الزي المدرسي للطلاب يخفّض من حوادث الانضباط، ويحسّن من اتجاهات الطلاب، ويخلق بيئة تعلم ملائمة.

  إنّ الهدف من هذه الطريقة التربوية هو إزالة الفوارق الطبقية والعرقية بين التلاميذ، بحيث تزول الفرقة بين التلاميذ، ولا يشعر الفقير منهم بنقص يجعله يسلك سلوك سلبي اتجاه غيره من التلاميذ.
- **أسلوب الحرم المدرسي المسدود:** حسب حسين (2007) هو برنامج مراقبة تشارك المدرسة فيه بدور فعال، وهو يتطلب من الطالب أن يبقى في المدرسة أثناء اليوم الدراسي على أن يُسمح فقط لبعض الطلاب بالمغادرة، بناء على طلب مكتوب من ولي الأمر، وعلى كل من هو داخل للمدرسة أن يسجل اسمه، والهدف من كل هذه الإجراءات هو توفير بيئة مدرسية آمنة تساعد على خفض العنف بها .
- **برامج وساطة الأقران:** هي برامج في نظر حسين (2007) تستهدف تكوين فريق من القادة، حيث تتحدّد مهمتهم في مساعدة المتعلمين على وضع نهاية للصّراعات بينهم، فهي تضمن أن يقوم فريق من الطلاب بدور الوساطة عند حدوث خلافات بين الأقران، وأن يتعاونوا على إيجاد حلّ لها. وهذا الأسلوب يشجّع المتعلمين على بناء علاقات اجتماعية إيجابية مع الأقران، ويساعدهم على التعاون، والتواصل، والفهم المتبادل، والمشاركة الوجدانية للآخرين.

- **أسلوب ترشيد الغضب وحل المشكلات:** يعتمد هذا الأسلوب حسب رأي العماري (2019) على تدريب التلاميذ على إدارة الغضب، والذي بدوره يسهم في الحدّ من العنف والعدوان، وتنمية تقدير الذات والتعبير السليم عن الانفعالات. كما يسهم في اكتساب مهارات حل المشكلات، والتحكم في الغضب وفهم مشاعر الآخرين، والوعي بالحالة النفسية والجسدية أثناء الانفعال. ويعتمد هذا التدريب على أساليب متعددة مثل: الاسترخاء، وإيقاف التفكير السلبي، والمناقشة الجماعية، ولعب الأدوار، ومحاكاة السلوك الإيجابي.

كما تعمل برامج حل المشكلات على مساعدة التلاميذ في اتخاذ قرارات سليمة، واختيار بدائل سلوكية إيجابية عبر تحديد المشكلة، ودراسة الحلول وتقييم نتائجها .

- **أسلوب التّدريب على حلّ الصّراع:** يرى حسين (2007) بأنه أسلوب يستهدف تعليم الطلاب أساليب فعّالة للتعامل مع الصراعات البين شخصية، والتغلب عليها، والوصول إلى حلول ملائمة لهذه الصراعات، وتستخدم هذه البرامج أساليب التفاوض، والوساطة، والإقناع، واتخاذ القرارات لإيجاد الحلول الإيجابية لصراعاتهم، وذلك باستخدام الأنشطة المتضمنة في المنهج المدرسي، وعن طريق تدريب المدرسين لحل الصراعات التي تنشأ بين الطلاب داخل الفصل.
- **استراتيجية التشجيع على التفكير البديل:** هي استراتيجية في نظر حسين (2007) تهدف إلى مساعدة التلاميذ على فهم مشاعرهم، وتحمل الإحباط، والعمل على حل صراعاتهم بطرق بناءة، وتفسير المثيرات الاجتماعية بطريقة إيجابية، والتواصل فيما بينهم بشكل ناجح. فالتدخلات المعرفية تحاول خفض السلوكيات غير المرغوب فيها كالعنف، والعدوان عن طريق تغيير العمليات المعرفية الاجتماعية غير المقبولة التي تدعم سلوك العنف لدى الطلاب.
- **التدريب على المهارات المعرفية:** يرى حسين (2007) بأنّ هذه الاستراتيجية تساعد الطلاب على مقاومة الأفكار الخاطئة واللاعقلانية التي تدفع ببعضهم إلى العنف، فهي تركّز على الأفكار التي يعطيها الطلاب للبيئة التربوية التي يتفاعلون في سياقها، والتي تكمن وراء سلوك العنف لديهم.
- **استراتيجيات الأخوة والأخوة الكبار:** تقوم هذه الاستراتيجية (حسين،2007) بتطوع بعض الأفراد الراشدين للجلوس والحديث مع هؤلاء التلاميذ، وخاصة المراهقين منهم ومشاركتهم في حل مشاكلهم، وتقديم المساعدة الاجتماعية لهم، حيث أنّ الأطفال الذين يتاح لهم أنموذجا إيجابيا من الراشدين يساعدهم، ويعمل على سلوكهم يكونون أقل ميلا للعنف .
- **التدريب على المهارات الاجتماعية:** يركز التدريب على المهارات الاجتماعية حسب العماري (2019) على تنمية السلوك الإيجابي لدى التلاميذ من خلال أساليب متنوعة كالمناقشة، والنمذجة، والتغذية الراجعة. ويسهم هذا التدريب في الحد من العنف، والسلوكيات غير الملائمة داخل المدرسة، كما يساعد على تحسين التحصيل الدراسي، والمشاركة في الأنشطة المدرسية. وتستهدف هذه البرامج تعليم التلاميذ قيما وسلوكيات اجتماعية إيجابية مثل التعاون، والإيثار، واحترام الآخرين، والتعبير السليم عن المشاعر. كما تساعدهم على بناء علاقات إيجابية مع الزملاء، والآباء، والمدرسين، والتعامل مع ضغوط الأقران، مما يحدّ من النزعة نحو السلوك العنيف.

يتم اكتشاف مثل هذه المهارات الاجتماعية وتطويرها في مجموعة من الأنشطة الأساسية أو الموازية مثل المسرح، والسينما، والرياضة، والرسم، والتشكيل، والقراءة، والكتابة...إلخ، سواء داخل المدرسة أو في

مؤسسات اجتماعية أخرى، ينخرط التلاميذ فيها داخل المجتمع، كالنوادي، والجمعيات، والمراكز الترفيهية؛ إذ أنها تسهم في اكتشاف مواهب التلاميذ، وصقلها، وتشجيعها من جهة؛ كما أنها تسهم في تخفيض الضغط، وتفريغ الشحنات السلبية المتراكمة، كالغضب، والقلق، والاكتئاب .

- **التفريغ الإيجابي عبر الأنشطة:** يتم هذا الأسلوب في نظر بن صافي (2018) عبر تشجيع التلاميذ على الانخراط في النوادي الرياضية، والفنية داخل المؤسسة كآلية وقائية لتصريف الشحنات العدوانية بطريقة تربوية مقبولة.

ومن الأنشطة الممارسة في الحياة المدرسية التي تسهم في التقليل من ظاهرة العنف؛ ذكرت فخور (2025) الأنشطة التالية:

-**الأنشطة الرياضية الفردية والجماعية:** تساعد ممارسة الأنشطة الرياضية التلاميذ في تفريغ الطاقة السلبية، وخاصة خلال مرحلة المراهقة التي تشهد تغيرات انفعالية وسلوكية متعددة. كما تساعدهم على التحكم في سلوكهم أثناء المواقف المستفزة، وتنمي لديهم روح التعاون وتقبل النتائج. لذلك تعدّ هذه الأنشطة وسيلة فعالة في الحدّ من السلوكيات العنيفة داخل المؤسسات التربوية.

-**الأنشطة الثقافية والفنية والإبداعية:** تسهم الأنشطة الثقافية والفنية والتربوية في الحد من العنف داخل الوسط المدرسي من خلال تعزيز قيم التسامح، والتعايش بين التلاميذ. كما تتيح لهم فرص التعبير الإيجابي عن مشاعرهم، وتنمية مواهبهم وقدراتهم في إطار المنافسة الشريفة. إضافة إلى ذلك تساعد هذه الأنشطة في تقوية العلاقات بين التلاميذ، وتحقيق التعايش السلمي بينهم، وتوفير بدائل إيجابية للسلوك العنيف.

-**الخرجات المدرسية والزيارات الميدانية:** تعدّ الخرجات المدرسية والزيارات الميدانية من الأنشطة التربوية المهمة التي تثري الجوانب المعرفية، والاجتماعية، والتربوية لدى المتعلمين. كما تساعد على كسر جمود المناهج الدراسية من خلال ربط التعلم بالواقع وفق برامج منظمة وهادفة. وتسهم هذه الأنشطة في تنمية السلوكيات الإيجابية كالنظام، وتحمل المسؤولية، والاعتماد على النفس، إضافة إلى تعزيز العلاقات الاجتماعية والتكيف مع الآخرين.

-**النوادي المدرسية:** تعد النوادي المدرسية وسيلة لتنشيط الحياة المدرسية، وتنمية قدرات المتعلمين من خلال مشاركتهم في أنشطة تربوية متنوعة تحت إشراف الإدارة والأساتذة. كما تساعد على تنمية روح الانتماء، والعمل الجماعي، والتعاون، والتطوع، مع ترسيخ قيم احترام الرأي الآخر، وقبول الاختلاف. علاوة على ذلك تسهم في تدريب التلاميذ على الممارسة الديمقراطية، وتحمل المسؤولية، وتنمية مهارات التواصل والاستماع.

- **الوقاية من تعاطي المخدرات بأنواعها:** يرى العماري (2019) بأنّ تعاطي المخدرات و الحبوب المهلوسة يؤدي أحيانا إلى ظهور السلوك العنيف لدى بعض التلاميذ داخل المدرسة، مما يستدعي تنظيم حملات تحسيسية ومحاضرات توعوية بشكل مستمر. وتهدف هذه البرامج إلى توضيح أخطار كل أنواع المخدرات، والكحول، وتشجيع التلاميذ على الإقلاع عنها، وتبني أساليب وقائية تحميهم من الإدمان. كما تركز على تنمية مهارات تساعد التلاميذ على مقاومة ضغوط الأقران، والصحبة السيئة المؤدية إلى تعاطي المخدرات. وتشمل الجهود أيضا توعية الآباء ومساندتهم للتأكيد على الأضرار النفسية والاجتماعية والصحية للمخدرات على الفرد والمجتمع .

إنّ مسألة الوقاية من المخدرات ومحاربتها ليست حكرا على المؤسسة التعليمية لوحدها، بقدر ما يتوجّب أن تكون بمشاركة جل الفاعلين التربويين والجمعويين، كل من مجال تدخله وفق برامج تشاركية متفق عليها من حيث التشخيص، والإعداد، والإنجاز، والتقييم، والمتابعة.

4.5- المستوى الرّقميّ التّقنيّ: لم يعد كافيا الاعتماد على الوسائل التربوية التقليدية في مواجهة العنف، بل تقتضي المقاربة التشاركية تفعيل دور التكنولوجيا في الحدّ من العنف عبر منصات رقمية وقائية تستهدف المتعلم بشكل مباشر. إذ تؤكد بشارات (2026) على ضرورة استخدام الأدوات الرقمية التي تدعم التفاعل الاجتماعي بين الطلبة، وتقليل السلوكيات السلبية، وتبني استراتيجيات تفاعلية رقمية مبتكرة لتعزيز القيم الإيجابية مثل التسامح، والاحترام المتبادل، مما يمنح المتعلم استجابة معاصرة للتحديات السلوكية، ويضمن سلامته النفسية في ظل التحول الرقمي الذي تشهده المنظومات التعليمية.

إنّ من الأمور التي نرى أنّ لها أثرا بالغا في التأثير على المتعلمين، وتوجيه سلوكهم في تلافي ظاهرة العنف المدرسي والحدّ من عواقبها في المؤسسات التعليمية الجزائرية؛ خاصة في ظل التطور المتسارع لوسائل التكنولوجيا الحديثة الذي أضحى التعامل معها عنصرا ثابتا في حياة الناس، واحتكاك أغلب المتعلمين مع هذه الوسائل، وتفاعلهم معها سلبا وإيجابا حتى داخل الأوساط المدرسية، ومن هذه الأمور التي نود طرحها نذكر ما يلي:

1.4.5- التّربية الرّقميّة والمواطنة الرّقميّة كآليّة وقائيّة حديثة:

في ظلّ تداخل الفضاءات الواقعية والافتراضية لم يعد العنف المدرسي حبيس أسوار المؤسسة التعليمية، بل امتد ليشمل العنف السيبراني الرقمي، لذا تبرز هنا أهمية التربية الرقمية كركيزة أساسية في المقاربة التشاركية:

-**التّربية الرّقميّة والأمن الرّقميّ:** تتجلى العلاقة التكاملية بين التربية الرقمية والأمن الرقمي حسب الودان (2024) في كونهما وجهين لعملة واحدة في بناء المواطنة الرقمية المسؤولة. فالتربية الرقمية تعمل كمدخل وقائي يسعى لتزويد المتعلم بالمهارات والقيم الأخلاقية اللازمة للتعامل مع التكنولوجيا، بينما يمثل الأمن الرقمي الجانب التطبيقي والإجرائي الذي يحمي هذا الفضاء، وذلك من خلال اتخاذ الاحتياطات الإلكترونية الهادفة لضمان السلامة، والحفاظ على الهوية الشخصية لمستخدمي التقنيات الرقمية، وعلى أمن معلوماتهم، وأجهزتهم، وبرامجهم، لتفادي الوقوع في برمجيات خبيثة، وسرقة البيانات والمعلومات الشخصية.

-**تعزيز المواطنة الرّقميّة:** تبرز أهمية هذا المرتكز في نظر الودان (114،2024) كون المواطنة الرقمية تهدف إلى تكوين المواطن الرّقمي الصّالح الذي يقوم عليه المجتمع الرقمي في استخدامه للتكنولوجيا، إضافة إلى تفعيل مشاركته البناءة في خدمة الصالح العام.

تظهر أهمية اعتماد هذه الآليات؛ مع التركيز على حماية البيانات الشخصية للمتعلمين في تعاملهم مع وسائل العصر الرقمي قصد تحصينهم ضد التنمر الرقمي والواقعي، والذي ظل من أكثر أنواع العنف تفشيا في أوساطنا المدرسية وفي المواقع الافتراضية .

هذا بالإضافة إلى التّحديات التي فرضها إدمان الألعاب الإلكترونية من طرف تلاميذ المدارس. إذ تشير دراسة عيسو وبوشيبربي (2020) إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإدمان على الألعاب

الإلكترونية العنيفة وبروز العنف المدرسي خاصة لدى المراهقين من تلاميذ المتوسطات. وهذا ما نراه يستوجب إدراج المواطنة الرقمية لتحصين المتعلمين من الآثار السلوكية للفضاء الافتراضي.

6- الخلاصة:

تُعدّ ظاهرة العنف في الوسط المدرسي من القضايا التربوية والاجتماعية المعقّدة التي تمسّ بأمن الوسط المدرسي، وتؤثر سلبا في الأداء التربوي والتحصيل الدراسي للمتعلمين، وتهدد توازنهم النفسي والاجتماعي. وقد بيّنت هذه الدراسة أنّ العنف المدرسي لا يرتبط بعامل واحد، بل هو نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الفردية، والأسرية، والمدرسية، والإعلامية، والرقمية، الأمر الذي يجعل مواجهته تتطلب رؤية شمولية تتجاوز المعالجات التقليدية الضيقة. كما أظهرت الدراسة أنّ المقاربة التشاركية تمثل مدخلا فعّالا للحدّ من هذه الظاهرة، باعتبارها تقوم على إشراك جميع الفاعلين في العملية التربوية، من تلاميذ، وإدارة، وأساتذة، وأخصائيين نفسيين واجتماعيين، وأولياء، ومؤسسات مجتمعية؛ في بناء بيئة مدرسية آمنة قائمة على الحوار والتعاون والوقاية.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها:

- أنّ ظاهرة العنف المدرسي تعدّ ظاهرة متعددة الأبعاد والأسباب، تتداخل فيها العوامل الفردية، والأسرية، والمدرسية، والإعلامية، والرقمية.
- أنّ توفير الدعم النفسي للتلاميذ يُسهم بصورة إيجابية في الحدّ من السلوك العنيف داخل الوسط المدرسي.
- أنّ تعزيز دور الأستاذ، والإخصائي النفسي والاجتماعي، يساعد على احتواء النزاعات، وتحسين المناخ التربوي داخل المؤسسة التعليمية.
- أنّ الأنشطة التربوية، والثقافية، والرياضية تؤدّي دورا مهما في تفريغ الطاقات السلبية، وتنمية السلوك الإيجابي لدى التلاميذ.
- أنّ تفعيل القوانين التنظيمية، والتربية على القيم، والمواطنة الرقمية، يقود إلى بناء بيئة مدرسية آمنة ومتوازنة.
- أنّ اعتماد استراتيجيات تربوية حديثة كالتدريب على المهارات الاجتماعية والمعرفية، وبرامج حلّ الصراعات، وترشيد الغضب، والتفكير البديل، يساعد في بناء شخصية متوازنة للمتعلمين قادرة على التفاعل الإيجابي مع محيطها المدرسي والاجتماعي.

وفي ضوء ما توصلت إليه هذه الدراسة يمكن تقديم جملة من المقترحات، من أهمها:

1- تعزيز التنسيق والتعاون بين الأسرة، والمدرسة، ومختلف مؤسسات المجتمع في معالجة ظاهرة العنف المدرسي والحدّ من تداعياته على الجميع.

2- تفعيل خلايا الإنصات، والمراقبة، والدعم النفسي داخل المؤسسات التعليمية للكشف المبكر عن المشكلات السلوكية والنفسية عند التلاميذ ومعالجتها في حينها.

3- تنظيم برامج تحسيسية وتكوينية لفائدة التلاميذ، والأساتذة، والأولياء حول مخاطر العنف، وأساليب الوقاية منه.

4- إدماج التربية الرقمية والمواطنة الرقمية ضمن البرامج التعليمية لحماية المتعلمين من مخاطر إدمان الألعاب الإلكترونية العنيفة، والعنف الرقمي الذي تمتد آثاره إلى داخل المؤسسات التعليمية.

5- دعم الأنشطة المدرسية والنوادي العلمية والتربوية باعتبارها فضاءات لتنمية القيم الإيجابية، وتفريغ الشحنات الانفعالية للمتعلمين بصورة تربوية سليمة.

6- اعتماد الأساليب التربوية الحديثة القائمة على الحوار، والتسامح، والتواصل غير العنيف داخل المؤسسة التعليمية.

إنّ طرق موضوع العنف المدرسي يظل مفتوحا أمام دراسات مستقبلية تتناول فعالية المقاربات التشاركية ميدانيا داخل المؤسسات التعليمية الجزائرية، ومدى أثر التكنولوجيا الحديثة، والتربية الرقمية في الحدّ منه، إضافة إلى إمكانية إجراء بحوث مقارنة بين المراحل التعليمية المختلفة للكشف عن طبيعة هذه الظاهرة، وأساليب الوقاية منها في كل مرحلة تعليمية؛ بما يساعد في تطوير سياسات تربوية أكثر فاعلية في بناء وسط مدرسي آمن في عصر رقمي متسارع.

- **الإحالات والمراجع:**

أبو اصبع، صالح خليل (2004). الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة. الأردن: دار أرام للدراسات والنشر والتوزيع.

أبو سمرة، محمد (2009). استراتيجيات العنف التربوي. ط1. عمان، الأردن: دار أسامة للنشر.

الباروني، فتيحة عبد الله (2017). العنف المدرسي – الأسباب والعوامل. مجلة علوم التربية. (02). 32-57.

بشارات، صفاء عبد الله محمد (2026). دور التكنولوجيا التربوية في الحد من ظاهرة العنف المدرسي لدى طلبة المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في فلسطين: وتصور تربوي تطويري مقترح لتفعيلها. مجلة رابطة التربويين الفلسطينيين للآداب والدراسات التربوية والنفسية. 11(19). 456-480.

بلعسلة، فتيحة (2018). دور المعلم في الحد من ظاهرة العنف في الوسط المدرسي كما يدركه طلبة المدارس العليا للأساتذة. مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي. (09). 412-433.

بن صافي، حبيب (2019/2018). الاستراتيجيات الوقائية من العنف في الوسط المدرسي حسب رأي الفاعلين التربويين في مرحلة التعليم الثانوي للمنظومة التربوية الجزائرية. أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة وهران 02: الجزائر.

بن عويشة، زوبيدة (2009/2008). ظاهرة العنف لدى الشباب الجزائري: دراسة سوسيولوجية على عينة من شباب الجزائر. أطروحة دكتوراه غير منشورة. الجزء الأول. جامعة الجزائر: الجزائر.

حسين، طه عبد العظيم (2007). سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي. ط1. مصر: دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.

خدية، مصطفى (2005). قضايا علم النفس الاجتماعي. منشورات المجلة المغاربية لعلم النفس.

خشيبة، حنان (2022). الحماية القانونية للأطفال من مخاطر الألعاب الإلكترونية. مجلة ضياء للدراسات القانونية. 04(1). 55-73.

دباب، زهية (2015). دور المؤسسات التربوية في مواجهة العنف المدرسي في الجزائر. أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة محمد خيضر بسكرة: الجزائر.

رشاد، علي عبد العزيز موسى، وزينب، بنت محمد زين العايش (2009). سيكولوجية العنف ضد الأطفال. ط1. القاهرة: عالم الكتب.

زيادة، أحمد رشيد عبد الرحيم (2011). العنف المدرسي بين النظرية والتطبيق. ط1. مؤسسة الرواق للنشر والتوزيع.

الزيود، ماجد (2006). الشباب والقيم في عالم متغير. الأردن: دار الشروق للتوزيع والنشر.

السعدي، همال فاطمة (2018). الطفل والألعاب الالكترونية عبر الوسائط الإعلامية الجديدة بين التسلية وعمق التأثير. ط1. عمان: دار الخليج للصحافة والنشر.

الشربيني، زكرياء (1994). المشكلات النفسية عند الطفل. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي.

الشمري، صاحب أسعد ويس (2012). أسباب العنف لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات. مجلة دراسات تربوية. (18). 219-236.

صاني، فتحية (2022). العنف المدرسي واختلالات القيم التربوية. مجلة العلوم الاجتماعية. 16(02). 85-92

الطاهري، أحمد (2021). ظاهرة العنف في الوسط المدرسي (دراسة في نظرياتها المعرفية). ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي، برلين.

عبد المعطي، حسن مصطفى (2001). الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة. ط1. دار القاهرة.

العقاد، عصام عبد اللطيف (2001). سيكولوجية العدوان وترويضها: منحى علاجي معرفي جديد. مصر: دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.

عكسة، حليمة (2015). تصورات المراهق حول الوسط المدرسي وعلاقتها بالشعور بالانتماء المدرسي لديه. مجلة العلوم النفسية والتربوية. 1(1). 170-187.

العماري، الصديق الصادقي (2019). سوسيولوجيا العنف المدرسي. مجلة عالم التربية. (29). 135-156.

العودة، منيرة سليمان (2020). واقع العنف المدرسي لدى طالبات المرحلة المتوسطة بمنطقة القصيم من وجهة نظر معلماتهن وسبل مواجهته. مجلة كلية التربية.2(185). 197-233 .

عيسو، عقيلة، وبوشيبربي، إكرام (2020). العنف المدرسي وعلاقته بإدمان الألعاب الإلكترونية العنيفة. مجلة أنسنة للبحوث والدراسات. 01(11). 192-206.

فخور، حياة (2025). العنف بالوسط المدرسي بين المعالجة القانونية والمقاربة التربوية. مجلة كراسات تربوية. 02(20). 29-43.

الفرا، علا نصر الله، والأغا، محمد رمضان (2021). التخطيط التشاركي صناعة الفرص ما بعد الأزمات والكوارث. ط1. ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين.

مكي، رجاء (2008). إشكالية العنف والعنف المدان. لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت.

منصور، عبد المجيد وآخرون (1996). الشخصية الإنسانية والهدي الإسلامي. مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

هني، خير الدين (2005). مقاربة التدريس بالكفاءات. ط1. الجزائر: مطبعة عين بنيان.

الودان، سعد محمد (2024). التربية الرقمية رؤية عصرية للتنمية المهنية للمعلمين في ضوء متطلبات العصر. مجلة البحوث الأكاديمية. عدد خاص بالمؤتمر الدولي الأول للتربية والتعليم المنعقد بالأكاديمية الليبية، مصراته. 108-124.

يسعد، لبنى (2014). أشكال التحرش الجنسي في الجامعة – دراسة حالة –. مجلة علوم الإنسان والمجتمع. (11). 111-140.